قالت العرب

ارجع بقى وفك حبل المشنقة / وامسح همومنا باللقا / ياجدرنا
تحت التراب / يا حلمنا فوق السحاب / يا عمرنا طال العذاب / في
الانتظار / رجعوا التتار / لكننا أشواك بتتحدى العطش / وجنود
بتتحدى الفرار

المشهد

العدد 326 - السنة الحادية عشرة ـ الأحد 1 يناير 2023 ـ 8 جمادى الأخرة 1444هـ

سجنتها عائلتها 20 عاما منها تسعة أعوام فى قبو فأصبحت أشهر شاعرة فى الهند الجنوبية

سلمى شمس الدين.. مأساة بحجم الشعر

فى مهرجان الشعر العالمى الذى يقام فى طنطا سنوياً بإدارة الشاعر والاعلامى محمود شرف، التقيت هذا العام، فى الدورة الثامنة للمهرجان، بشعراء من مختلف انحاء العالم، حيث شارك فيه شعراء من سبعة عشر دولة عربية وأجنبية. كان مهرجانًا جميلاً، لبست هذه المدينة أثواب الفرح إحتفاء بالشعروالشعراء، وشرع شعراء المدينة، من الصغار الناشئين والكبار المتأسسين فى العمل من أجل إحياء هذاالعيد الأدبى الذى تفخر به المدينة، كما رأيتها. كانوا جميعًا أهلاً لأدوارهم فى الاستقبال والضيافة والتنظيم.

وكما هو فى أى لقاء، تجد هناك من يتميز فى حضوره، ليس لأنه هو الأفضل أو الأجمل أو الأهم، ولكن هناك من يترك أثراً فى ذاتك يصعب عليك تجاوزه عندما يتلمس الحديث ملامح اللقاء.

لم أجد أية سعادة فى حكايتها ولم ألمحها فى صوتها بل وجدت شجاعة قلما نجدها فى أعتى الرجال

فى هذا المهرجان كان لى الحظ أن ألتقى بشاعرة متميزة، وكان لقصتها الأثر الأكبر فى نفسي، إنها الشاعرة سلمى شمس الدين، التى جاءت من الهند، من مدينة جيناى (مدراس سابقًا)، وهى فى الأصل من إحدى قرى هذه المقاطعة الكبيرة، ومن شعوب التاميل المسلمة. بعد التعرف عليها، فاجأتنى بقصتها، أو بالأحرى، مسيرتها مع الشعر، وكانت المفاجأة تكمن فى أن هذه الشاعرة لم يسمح لها أن تكمل دراستها، بل سجنت فى البيت، كما يفعل التاميل مع البنات عندما يصلون سن البلوغ، أى عندما يبلغون سن الطمث. حرمت من التعليم وهى فى سن الثانية أو الثالثة عشر، وحبست فى غرفة صغيرة فى بيت عائلتها حتى يأتى يوم زواجها، الذى كان متفقًا عليه مع إحدى العوائل المسلمة فى تلك القرية. غير أنها لم تستسلم لقدرها لشدة تعلقها وحبها للقراءة والكتابة. وهنا أود أن أروى ما عرفته منها وعنها.

إذا لم يحدث اليوم
فسيحدث غدا
وان لم يحدث غدا
سيحدث فى يوم آخر
هكذا تبدو الحياة دائمًا
منذ فجر الذكريات

بعد أن بلغت سن الطمث، سجنتها عائلتها، نحو عشرين عامًا، ومع ذلك استطاعت ان تنتصر على هذه القرية لتصبح اشهر شاعرة فى ولايات الهند الجنوبية. كان سجنها لتسعة أعوام عبارة عن غرفة فى قبو، وكل ما كانت تراه من العالم الخارجي، لا يتجاوز فتحة الشباك الصغيرة، ولانها فى قبو، فلم تتح فتحة الشباك الا مربعًا صغيراً من بلاط الشارع.. هذا ما كان يسمح لها برؤيته من خارج البيت. أما السبب فى ذلك، فهو لأنها اصبحت امرأة، وبنظر المجتمع لم تعد طفلة، وكل ما عليها الآن هو انتظار الزوج لكى يأخذها من دارها وتصبح زوجة له وأما لأولاده. فما هى قصة هذه الشاعرة؟

تروى الشاعرة أول ذكرياتها عن العائلة، فتقول أن ما أتذكره هو أب يصرخ وأم مرتعبة، ولم يكونا قريبين من بعضهما، فالأم كانت تخافه طوال الوقت. أما حياتها هى فتبدأ عندما تركتها أمها عند جدتها بعد ولادتها، ولم ترها لمدة خمسة أعوام، والسبب يعود لرغبةالأب بالولدٍ، وكان قد أخبرها، إن ولدت لى بنتًا، جعلتك عاقراً. كانت الأم يومها هى الأخرى صغيرة السن، ولم تتجاوز السابعة عشر من عمرها، وظنت أن ابنتها ستعيش بأمان بين أهلها أكثر منه عند زوجها.

بعد أن قاربت الفتاة سن المدرسة، رجعت إلى والديها، وكانت ترى كيف يعامل والدها أمها، فكانت تقول لها: "لو كنت فى مكانك لطلقته!" ولم يكن ذلك حال أمها فقط، وإنما حال خالاتها وجميع النساء فى ذلك المجتمع المحافظ. وحتى إن شاءت المرأة الهروب، فليس لها أى مكان تلجأ إليه.

كان للقرية مجموعة قوانين وقواعد تتعلق بالمرأة، وهى التى خلقت منها من كانت عليه آنذاك، كما هو حال جميع النساء فى تلك القرية. منها، أن العالم خارج بيت البنت يصبح ممنوعًا عليها عندما تعلن الطبيعة حلول موعد طمثها، أى عندما تبلغ البنت سن الثانية أو الثالثةعشر من عمرها، يومها لا يسمح لها بمغادرة البيت مهما كانت الظروف، وما عليها إلا أن تقبع فيه حتى يحين موعد زواجها. فعند بلوغ البنت سن المراهقة، يحرم عليها العالم الخارجي. ولذا تجد الفتاة الصغيرة زميلاتها فى المدرسة يختفين تمامًا، الواحدة تلو الأخرى وحتى يحين موعد حبسها هي! وهذا هو حال مسلمات التاميل فى الهند.

بعد ولادتها، بعثت أمها بها إلى دار جديها، وهناك أعطيت مسؤوليتها إلى خالتها التى كانت تبلغ من العمر سبع سنوات فقط.

وعندما بلغت هذه الخالة سن المراهقة، حاولت أن تتحدى مصيرها المحتوم، فأخفت عن أهلها بلوغها، فما كان منهم إلا جلب الأدوية والعقاقير الشعبية لكى يعجلوا فى وصول دورتها الشهرية، واستمر الحال لعام أو عامين، حتى سئمت الفتاة من الأدوية، فصرحت بالأمر وهى فى سن الرابعة عشر. فحدث الذى كانت تخشاه، واقفلت أبواب البيت عليها ومنعت من رؤية خارج البيت تمامًا، حتى حان موعد زواجها فى سن الخامسة عشر.

تتذكر سلمى كيف كانت قلقة بشأن خالتها، ومرعوبة لما ستلقاه هى بعد بضعة سنين .. فالحبس فى غرفة فى البيت وعدم مغادرته يعنى قطع الوصل مع العالم، وتقول عن حالها بعد أن أغلقت عليها الدار، "لم يعد لى بعد الآن أى حلم، أى رغبة فى تلك الحياة التى قررها الأخرون". فبدات بكتابة القصائد: أعيش الأعوام والسنين ولكنى ودعت الحياة. ذلك كان الجنون بعينه، فلديك كل الوقت ولكنك لا تعيشه، والحياة التى كان يمكن أن تعيشها قد تخسرها إلى الأبد. وهى تجلس بجانب نافذة الغرفة التى سجنت فيها، تقول: هذه النافذة صنعت لكى تعزل البنات عن العالم ، فلم صنعت؟ وما هى فائدتها؟ فهى لا تتيح لك رؤية أى شئ. والنافذة من الصغر بحيث لم يكن ممكنا لأكثر من بنت واحدة أن تجلس عندها ، فكانت الأخوات المسجونات فى تلك الغرفة يتنازعن فرصة الجلوس عند تلك النافذة. ولم يكن الحال مغايراً لسلمى وأختها نجمة اللتان حبستا معا فى ذلك القبو، منتظرتين مصيرهما المقرر من قبل العائلة. وتزوجت نجمة بعد ثلاثة أشهر من أول طمث لها من أحد أقارب العائلة الذين كان فى أنتظار بلوغها، وولدت أول أولادها وهى فى الخامسة عشر من عمرها.

– لا أدرى لماذا كنت أحب المطالعة ولم يكن هناك فى القرية أحد مولع بالكتب، ولم يكن هناك إلا عدد قليل جداً يقرأ الصحف، ولم أر فى حياتي امرأة فى قريتنا تقرأ . ومع ذلك كنت أعشق القراءة. أذكر أن البضائع آنذاك كانت تلف بالصحف، والخضار كذلك كان يأتى إلى البيت ملفوفاً بصفحة من صحيفة ، وهكذا كانت الأحداث والأخبار تصلنى يوميًا، ورغم أن والدتى كانت تحرص على رمى هذه الاوراق، كنت أنتشلها من سلة المهملات. كنت متعطشة للقراءة. ومن خلال معاناتي، اتضح لى ذلك الكم من القهر الذى تعانيه البنت المسلمة فى قريتنا ، فكنت أذهب إلى أمى باكية، أسألها السبب، فتخبرنى أن ذلك مقدراً لنا، مكتوبًا على جبيننا، وهو من عند الله. كنت غاضبة لعدم العدالة هذه، ولم يكن لى صديقة أو أحد أشكو له، وكان يسكنني

السؤال: أهذه هى الحياة؟ أن أعيش بين هذه الجدران حتى يحين موعد زواجى لكى أعيش بين جدران أخرى، وأن ألد أولاداً وأموت، كما حدث لأمي وأختي؟ فما كان لى سوى رفض الزواج، وهذا ما جعل فترة حبسى تدوم تسعة سنوات فى ذلك القبو، مع تلك النافذة الصغيرة، قبل أن أوافق على الزواج. ولم تكن موافقتى بدافع الاستسلام أو اليأس، ولكنها جاءت على أثر خدعة قامت بها أمي. فقد صحونا فى إحدى الليالى على صراخها، ووجدناها تشكو ألماً غير معهوداً، وبعد أن جاء الطبيب وتم فحصها، أخبرنا أنها تعانى من ضغط نفسى شديد سبب لها هذا الألم، ويمكن له أن يستفحل وينهى حياتها.

وبعد أن سألناه ما سبب هذا الضغط، قال أنها أخبرته أن سبب ذلك يعود لعدم زواج سلمى. لم يمض سوى ثلاثة أيام فقط على هذه الحادثة حتى تزوجت سلمى، لأنها لم تشأ أن تكون سبباً فى ألم أمها أو احتمال فقدانها للحياة. بعد ذلك أتضح لها أن الضغط والألم الذى كانت تعانى منه أمها لم يكن حقيقة، وإنما خدعة اتفقت امها مع الطبيب عليها. ولذا قاطعت سلمى أمها لمدة عامين، ولم تحدثها لانها خدعتها وجعلتها تقبل بما هى رافضة له، ولولاها لما حدثت تلك الزيجة، التى كانت ترفض أن تقع فى فخها.

●●●

نسمات المساء تداعب العروسة
وهى على وشك المغادرة فى يوم الزفاف
شقيقتها تدفن رأسها فى قلائد الورد
تحدثها عن ممارسة الحب فى حضن رحيق الزهور
تقرأ فى أوراق كتب لم تقرأها، وتنصحها
أى الأيام أفضل لممارسة الحب.. ومتى تكونين جاهزة للحمل
وما هو حلال وما هو حرام فى هذا الفعل
وكيف ستغتسلين بعد اتمامه
تمضى ليلة العرس
والعروسة تحاول نفض نصائح الشقيقة الكبرى عنها
لتتركها تلك الليلة باعتناء فائق
على سرير الزوجية.

●●●

بعد خداعها بالزواج، انتقلت إلى بيت زوجها وعائلته، وأصبحت تحت سلطة جديدة ورقابة جديدة. ورغم أن زوجها كان من السياسيين الذين يعملون فى بلدية المدينة، إلا أنه لم يرض لزوجته أن تقرأ أو تكتب، وكان عصبى المزاج، يغضب لأى شئ، وأحيانًا كان يضربها. كانت غالبًا ما تفكر بجمل جديدة، وقصائد تعيد كلماتها فى سرها وهى مستلقية بجانب زوجها فى السرير، ولكن ما أن يحل الصباح، حتى يصعب عليها تذكر تلك الكلمات، الامر الذى كان يغضبها كثيراً، فقررت كتابتها فى السر، فى دفتر تخبؤه تحت وسادتها، وتكتب فيه عندما تتأكد من أن زوجها قد خلد للنوم. غير أن تلك الدفاتر لم تنج من يد الزوج، الذى مزقها حال عثوره عليها، واخلى البيت من الورق. فأخذت فى استخدام أوراق التقويم الشهرى المنتهية، تسرقها وتذهب بها إلى المرحاض القذر لكى تقف هناك وتسجل أفكارها وقصائدها. فى ذلك المرحاض كان هناك صندوق لمحارم النساء، خبأت فيه قلمًا، تستخدمه فى الكتابة كلما دخلت المرحاض، أما الاوراق، فقد كانت تخبؤها تحت ثوبها وتأخذها إلى طاولة زينتها وتدفنها بين محتوياتها. ولكن ذلك المكان أيضًا لم يكن أمنًا من يد الزوج، وسرعان ما اكتشفت اختفاء أوراق قصائدها من الطاولة.

أفعال زوجها لم تثنها عن إيجاد مخبأ جديد تحسب، بل زادت من عزيمتها فى نشر ما تكتبه. ولم يمض وقت طويل حتى اهتدت إلى دولاب ملابسها، فاخذت تخفى الاوراق بين طيات السارى النسائي، واتفقت مع أمها، عندما كانت تأتى لتأخذ السارى إلى محل غسل وكوى الملابس، أن تجد هذه الاوراق بين طيات السارى وتضعها فى مظروف تعطيه إلى والدها لكى يرسله إلى أى ناشر فى المدينة.

فعلت الأم ما أوصته به ابنتها، وفعل الأب أيضًا، وذلك لأنهما كانا يرغبان فى إرضاء ابنتهما العنيدة. وأعجب ناشر بما وصل إليه، وقرر إصدار كتاب لها، غير أن ذلك يتطلب التعاقد ومعرفة الكاتب. وقد تم ذلك بنفس الطريقة، حيث تستلم عائلتها رسائل الناشر، ثم تأتى بها والدتها مخبأة بين طيات السارى لكى تقرأها وترد عليها. وعندما صدر الكتاب، افتعلت الأم عرسًا لأحد الأقارب، كان لزامًا عليها وعلى سلمى أن يحضرا العرس. وهكذا استطاعت أن تحضر حفل إصدار كتابها الأول.

عندما وصلت قصائدها للناشر، كان قد مضى على حبسها فى بيت أبيها وفى بيت زوجها وعائلته أكثر من عشرين عامًا ،ويقول الناشر أنه استلم مجموعة من الأوراق من إبن عم سلمى، واستمع إلى قصة هذه الفتاة التى أخرجها أهلها من المدرسة وهي فى سن الثالثة عشر، ثم عاشت حبيسة طيلة هذه الأعوام. كانت القصائد رائعة جداً رغم أنها لم تخل من الأخطاء الإملائية، وما الذى يمكن توقعه من فتاة لم تحصل إلا على تعليم ابتدائي، ولكنها استطاعت أن تعبر وبلغة بليغة عن أحاسيس ومشاعر ندرت القراءة عنها. تواصل الناشر معها بالرسائل فى بادئ الامر، وكانت تتصل به هاتفيًا كلما سنحت لها الفرصة عندما يخلو البيت من الرقابة. وعند لقائهما الأول، لاحظ الناشر أن سلمى لم تجد المشى فى الشارع، ولم تأكل يومًا فى حياتها فى مطعم.

بعد نشر مجموعتها الأولى، شاعت قصائدها بين الأوساط الثقافية، غير أن لا أحد كان يعرف من هى سلمى، ولم يسمع بها من قبل، مما أثار فضول أحد الصحفيين العاملين فى إحدى المجلات الثقافية لمعرفة هذه الكاتبة بعد أن أعجب هو الآخر بقصائدها. وبعد بحث طويل، استطاع أن يحصل على عنوانها، واقنع المجلة بضرورة عمل لقاء صحفى معها. فذهب إلى قريتها، ومن خلال الناشر، أوصل لها رغبته فى إجراء مقابلة صحفية معها، ولكن كان عليه أن ينتظر طويلاً حتى تحين لها فرصة ترك البيت دون رقيب. وفى نهار أحد الأيام، خرجت من دارها وهى ترتدى الحجاب الاسلامي، البرقة، فاقترب منها وعرفها بنفسه ومهمته. وتم اللقاء سريعًا فى الشارع، ثم أخبرها بضرورة أخذ صورة لها وإلا لن يكون للمقال قيمة، فرفعت سلمى حجابها على الفور والتقط الصحفي صورتين لها وهو فى أشد حالات التعجب من جرأتها ووعيها بما تفعله.

●●●

بغضب تهمس شقيقتى فى أذني
ما همست به أمى قبلها برفق
لا تلومى إلا نفسك
إن وقع خطأ فى فراش الزوجية
الكلمات الأولى التى أسمعها كل ليلة هي
لماذا لا ترغبين!
وغالبًا ما تكون الكلمات الأخيرة أيضًا
ملايين النجوم المشعة فى السماء
توجه أصابعها نحوي، تتهمنى بالبغاء
كلماتهم تطفوا على أمواج الليل المضطربة
غير قادرة على إطعام الطفلة
نحيب قطة يشبه بكاء طفل يمسك باحشائي
أنت الأخرى، لك أن تكونى حزينة
ولكن التاريخ والزمن لم يخطئا فى تحديد موقعي
فلكى احصل على بعض من الحب منك
حتى لو كان كئيبًا
لكى أوفى بواجبى كأم لطفلك
لكى أجعلك تجلب لى المحارم النسائية ومانع الحمل
وبعض الحاجيات الأخرى
ولكى أبقي، متى ما استطعت
على بعض من السلطة عليك
ينفتح فرجي

●●●

حدثت تعديلات فى لوائح الانتخابات البلدية، ومن ضمنها ضرورة تواجد مرشحات يتنافسن مع الرجال، وقد وجد زوج سلمى فى ذلك فرصة له ولحزبه ، فسارع فى إقناع نساء عائلته، من أخواته وزوجات إخوته، وحتى والدته العجوز، إلا أن جميعهن رفضن ولم يرغبن فى الدخول إلى المعترك السياسي. فلم يبق لديه إلا زوجته، سلمى، التى وافقت على الفور، خاصة وأنها أصبحت من المشاهير. وبالفعل، فازت سلمى فى الانتخابات البلدية بمنصب الرئيس. حينها رضخت عائلة زوجها لرغبتها فى خروجها من الدار، والظهور لوحدها.

●●●

تنفس
كل شئ يحدث بسرعة
وقبل أن أشعر به
أحاول أن أحس بالأشياء قبل فوات الأوان
كل شئ يحدث بإسمي
دون أن أكون حاضرة
الزهور والبشر والعالم
كل أكبر منى بكثير
هل عليّ البكاء فى اخذ النفس
إن لم أكن حقيقة حاضرة؟

●●●

يمكن لنا أن نقرأ قصة سلمى ونتذكر قصص الخيال فى ألف ليلة وليلة أو سندريلا أو سيدتى الجميلة وغيرها من القصص، إلا أن قصة سلمى هى قصة حقيقية، عاشتها بنت شجاعة بكل مآسيها، من عناد ويأس ومحاولة انتحار... ولسنين عديدة، تسعة منها وهى عذراء ترفض الزواج لأنها تملك حسًا بالعدالة ورغبة جامحة فى تحقيق ذاتها، ليس من خلال الآخر المتمثل بالزوج أو الأولاد، وإنما ذاتها الخاص بها، ككيان مستقل، فهى خلقت أولاً كانسانة على الآخرين احترام وجودها فى هذا الكون. قصتها رغم النهاية السعيدة، كما يظن البعض، إلا أنها مليئة بالألم، الذى يصاحب مستقبلها المجهول وحياتها المستلبة، وللاسف لم أجد أية سعادة فى حكايتها، ولم ألمح سعادة فى صوتها، بل وجدت شجاعة قلما نجدها فى أعتى الرجال، ولكن الألم كان حاضرا، يلمع فى عينيها الواسعتين الجميلتين، ليذكر بتلك السنين التى سرقت من شبابها، من موهبتها، من شخصيتها وكرامتها.

سلمى شمس الدين، الانسانة، المرأة، الشاعرة، المناضلة، كان لك حضور بحجم المهرجان، بحجم الشعر.

بقلم: الشاعر والمترجم
د.سليم العبدلي

وجهة نظرى

أحلامى المبعثرة المنسية

هالة فؤاد

اعتدت على الحلم كثيرا فى يقظتى ومنامى ، لا تتحقق أحلام يقظتى فى الغالب فكانت تترك فى الروح غصة ، وإن خفت وطأتها مع الزمن فاعتدت على عبورها سريعا ، دون أن تترك أثرا يذكر فى الروح ، برئت من أحلام يقظتى ، لكنى لم أبرأ بعد من أحلام منامى .. كانت دوما أكثر بهجة وسعادة وإن لم تخل من حزن وألم ، لكنها كانت أكثر تعبيرا عما يدور فى نفسى وأكثر جرأة فى حسم مواقف لم أعتد على حسمها فى يقظتى.

والأهم أن بعضها كان يتحقق .. أذكر ذلك الحلم البعيد فى طفولتى بعودة خالتى التى غابت سنوات عنا فى إحدى البلدان العربية ، لم تكن وسائل الإتصال وقتها مثلما هى عليه الآن .. كنا نكتفى بالخطابات التى تصلنا متأخرة كثيرا حتى تفقد الأحداث وقعها وإن لم تفقد دفء تأثيرها فى الروح الشغوفة دوما لمعرفة أخبار أحبائنا الغائبين. تحقق حلمى الذى أسررت به لأمى وعادت خالتى بعد غربة سنوات.

لم أتوقف عند نبوءة حلمى إلا بعدما تكرر بين الحين والآخر ، شغلتنى كثيرا أحلام النوم التى تتحقق أحيانا ، فكان تأثيرها أكبر، كانت دوما ملاذا لى .. لايخلو نومى من حلم أو أكثر، ربما لأننى أعشق النوم لساعات طويلة فأنعم ، مثل بعض السينمات التى تعرض ثلاثة أفلام فى عرض واحد. لم تكن أحلامى صامتة مثلما بدأت السينما ، لكنها كانت بصوت مسموع وكلمات واضحة مفهومة لاحظتها أمى فى طفولتى وشبابى ، فكانت تعقب ضاحكة: "لن تستطيعى إخفاء أى شيء عن زوجك ، حياتك كتاب مفتوح تقرئينه بنفسك فى منامك".

فى منامى أضحك بقوة ، تغمرنى سعادة لايمس قلبى مثلها فى الواقع ، وأبكى أيضا بقوة مثلما أبكى فى يقظتى .. وفى منامى أيضا أجرى بما يفوق قدرتى وأحقق مايبدو مستحيلا، أصفق فرحة بصوت عال وأغنى بصوت مسموع .. صاخبة فى نومى بما يفوق صخب حياتى .. وإن كنت أكثر حسما فى المواجهة وأكثر صراحة فى التعبير عما تضيق به نفسى فى الواقع ، غضبى فيها بلا حدود فأصحو على صوت كلماتى المعنفة لمن مسنى بسوء وجرح مشاعرى.

لا أعرف إن كانت أحلامى نبؤة أم أضغاثا أم تعويضا عما أعجز عن تحقيقه فى الواقع ، أم بوح بما يدور فى عقلى الباطن ، لم يشغلنى كثيرا التفكير فيما وراء أحلامى ، اكتفيت بمتعتى فيها .. البهجة والتسلية وتحقيق المعجزات ، السعادة فى تفاصيل صغيرة لم يجد واقعى بمثلها .. والجرأة فى حسم المواقف والمواجهة التى لا تواتينى الشجاعة فى يقظتى لمثلها ، ربما كانت أحلام منامى أصدق فى التعبير عنى وأكثر رأفة بحالى وأكثر تطييبا لخاطري.

لم يكن غريبا أن أتذكر كل تفاصيلها ، أصحو مسكونة بها .. أحكيها دون أن يغيب عن ذاكرتى أى جزء فيها ، نفس المشاهد بترتيب أحداثها بشخوصها بنبرات صوتهم بردود افعالهم وتعبيرات وجوههم ، أرويها كأنى أراها رأى العين .. أكررها أكثر من مرة بنفس الوضوح وربما أظل مسكونة بأحداثها لأيام طويلة بعدها.

أيقنت أن أحلام منامى نعمة ، وإن فقدتهاعلى أعتاب الستين ، لحقت بأحلام يقظتى ، طواها الزمن بالنسيان.. تناثرت مثلما تناثرت سنوات العمر، على أعتاب الستين توقفت لأكتشف أن أحلامى فى منامى خذلتنى مثلما فعلت أحلام يقظتى ، لم تعد تسكننى مثلما ظلت لعقود ، لم أعد أذكر تفاصيلها .. أدرك أنها لم تتوقف ، لكنها لم تعد تمس الروح ، تمر عابرة بلا أثر .. أكاد بصعوبة أتذكر مشهدا أو آخر يبدو باهتا لامعنى له بعدما طمست كلماته وغابت أحداث سابقة له ولاحقة ، وامتزجت ملامح شخوصه وتداخلت مواقفه وتناثرت تفاصيله ، فأصبح أشتات حلم بلا معنى واضح ولا أثر يذكر، فطواه النسيان.

غابت أحلام نومى ، فقدت تأثيرها وسطوتها ، لم يتبق منها سوى مشاهد متناثرة .. تلاحقنى بين الحين والآخر ، تتكرر فتجبرنى على تذكرها وتأسرنى تفاصيلها المحببة . لم يبق من أحلام نومى سوى حلم واحد .. أرى فيه من فقدت من أحبتى يعود ، أستقبله بحفاوة مؤكدة للجميع صدق ما أخبرتهم به دوما بأنه مازال بيننا على قيد الحياة لم يغيبه الموت بعد.

مازالت أحلام منامى عزاء تطبطب على الروح رغم أنها فقدت سطوتها ومرت مثلما مر العمر وفرط عقدها مثل الزمان.